الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمـــــة الدراســـــة وأهميتهـــــا.

تحديـــــد مشـــــكلة الدراســـــة.

حـــــــــدود الدراســـــــــة.

أهـــــــداف الدراســـــــــة.

مـــــنهج الدراســـــة وأدواتهـــــا.

مصـــــــــطلحات الدراســـــــــة.

خطـــــــــوات الدراســـــــــة.

الفصل الأول

الإطـــار العـــام للدراســـة

مقدمة الدراسة وأهميتها:

تعد الجامعة المؤسسة الأولى فى المجتمع الديمقراطى, وصاحبة المسئولية التاريخية عن التفكير المستقل فى شتى قضايا الفكر والمعرفة؛ وهى مؤسسة متعددة الأغراض؛ حيث تقوم بنشر المعرفة من خلال التدريس، وتوسيع المعرفة من خلال البحث العلمى، وإنجاز الخدمات من خلال الاستشارات المتنوعة لمؤسسات المجتمع المختلفة .

ولعل الدور الأكثر إثارة فى حياة الجامعة المعاصرة هو دورها كناقد للمجتمع, وذلك بدءاً من نقدها لذاتها, وللعلم, وللنظام الاجتماعى بأكمله ، فللجامعة مسئوليات والتزامات تتجاوز ما عداها من مراحل تعليمية .. فشغلها الشاغل هو البحث عن الحقيقة ونقلها ونقدها وتطويرها، إلى جانب قيامها بمسؤلياتها الاجتماعية المتعددة من توجيه وإصلاح وتنوير ونقد بناء، أو قيادة فى بعض الأحيان. كما أن عليها أن تتعهد الشباب بالرعاية العلمية, وتؤهلهم لتولى أدوارهم فى المجتمع[١].

ولا يتوقف دور الجامعة عند هذه الحدود, بل إنه يتجاوز ذلك إلى تأكيد وممارسة الأسس الديمقراطية عبر الحياة الجامعية ومن خلالها, إذ أن الجامعة هى المؤسسة العليا فى النظام التعليمى القادرة على تأسيس مبادئ الديمقراطية وتكريسها وممارستها لدى طلابها، ومتى نجحت فى ذلك فإن طلابها يصبحون قادرين على

---

(١) محمد ضياء الدين زاهر: الجامعة والسلطة "مدخل لدراسة الوظيفة النقدية للجامعة"، سعيد إسماعيل على(محرر)، **الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس**، القاهرة، دار الثقافة، المجلد (١٠)، العدد (١٥)، ١٩٨٥، ص ص (٣٣- ٣٤).

المشاركة والتفاعل الإيجابى مع الآخرين؛ ويجب أن تتاح الفرصة للطالب للتعبير عن رأيه فى نظم الدراسة والمحتويات الدراسية وطرائق التدريس وأساليب التقويم. فالطالب الذى شبَّ على إعمال الفهم والتحليل, على النقاش الحر البناء, وإبداء الرأى بشجاعة, وتقبل آراء الآخرين يكون قد نشأ وبداخله بذور الديمقراطية الحقة(١).

وتأسيساً على ما سبق، فإن تعريف الطلاب بحقوقهم وتنميتها ومساعدتهم على ممارستها عملياً أمر مهم ديمقراطياً؛ ويعتبر التعليم هو أحد أهم المؤسسات التى تسهم فى ذلك من خلال التأكيد على احترام حقوق الإنسان وغرس مبادئه فى عقول المتعلمين, بما يمكنهم من ترجمة ما تعلموه إلى مسالك وأنماط سلوكية وديمقراطية يستطيعون من خلالها أن يعبروا عن آرائهم وأفكارهم بحرية تتوافق مع مواضعات المجتمع وحريته. ومن هنا جاءت دعوة المنظمات العالمية والإقليمية المهتمة بحقوق الإنسان، إلى إدماج دراسة حقوق الإنسان فى برامج التعليم بمستوياته المختلفة. كما أقرت مؤتمرات حقوق الإنسان –على المستويين الدولى والإقليمى– ضمن توصياتها، بضرورة إدخال مقررات حقوق الإنسان فى برامج التعليم العام والجامعى(٢).

وتشير العديد من الوثائق[*] إلى كون حرية التعبير، بما تمثله من "حق كل الناس فى التعبير عن آرائهم وأفكارهم بشتى أشكال التعبير المختلفة (مكتوبة أو مسموعة أو مرئية) " ، أصبح أمراً ضرورياً للمجتمع بشكل عام. وبالتالى فإن حق

---

(١) فتحى درويش عشيبة: الإدارة الجامعية فى مصر بين التفاعل مع التحديات المعاصرة ومشكلات الواقع، المؤتمر العلمى الرابع **"التربية ومستقبل البشرية فى الوطن العربى على ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين"**، كلية التربية، الفيوم،٢١-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢، ص ص(٧٩- ٨٠).

(٢) محمد فتحى على: **الوعى بمبادئ حقوق الإنسان فى ضوء الإعداد التربوى "دراسة ميدانية على طلاب جامعة الأزهر"**، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٢، ص ص٧-٨ .

[*]انظر على سبيل المثال:
محمود شريف بسيونى: **الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان**، القاهرة، دار الشروق،ط(٢)، ٢٠٠٥.

التعبير عن الرأى فى نطاق حقوق الإنسان يعد من الحقوق ذات الأثر البالغ والمؤثر فى حياة المجتمع.

حيث أن هذه الحرية تجعل للإنسان موقفاً معيناً، تجاه أى أمر من الأمور، والتعبير عن هذا الموقف بناء على رأيه وتفكيره الشخصى دون خوف من أحد أو تبعية أو تقليد. وهذه الحرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية الإنسان وكرامته، كما تجعله يحس بإنسانيته من خلال المشاركة فى إبداء رأيه, وتشعره باستقلاله الذاتى وأن له كياناً[١].

ومن هنا فإن كفالة حرية الفكر وحرية التعبير عن الرأى للمجتمعات الجامعية هى من ألزم الأمور التى لا غنى عنها لأية جامعة، فحرية الفكر وحرية التعبير عن الرأى لازمتان للجامعة لزوم الماء والهواء للكائن الحى، وبدونهما لا تكون هناك جامعة، بل إن الجامعة نفسها هى تعبير عن حرية الرأى، فمهمة الجامعة هى تشجيع حرية الفكر, والتعبير عن الرأى داخل الحرم الجامعى.

وقد أكدت العديد من الدراسات على هذه المعانى والمفاهيم, ولاسيما فى الجامعة الأمريكية ، فقد أوضحت دراسة **إفريت**[٢] **Everette , E (١٩٩٢)**, أن جامعة أوريجون تضع أسساً لحماية حرية التعبير داخل الحرم الجامعى؛ بما يضمن احترام اختلاف الآراء على الرغم من تعدد الثقافات والآراء السياسية داخل الحرم الجامعى .

---

(١) عيسى بيرم: **الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع**، بيروت، دار المنهل اللبنانى، ١٩٩٨، ص ٣١٢ .

(2) See:

- Everette E. Dennis; Freedom of Expression: The University and the Media, **Journal of communication**, Vol. (42), No. (2), 1992 pp(73- 82).

كما أشارت دراسة **بينو**[١] **Benno** (١٩٩٢), أن جامعة ييل "Yale" – وهى واحدة من أعرق الجامعات الأمريكية– تحرص كل الحرص على ضمان حرية التعبير من خلال تشجيع حرية التفكير والتعبير داخل الحرم الجامعى, سعياً نحو تجويد الأداء الجامعى وإتاحة كافة الفرص أمام كل الآراء النقدية –مهما تطرفت وتعصبت– سعياً نحو تأكيد الدور الديمقراطى للجامعة فى تدريب طلابها على التعبير عن آرائهم بكل السبل وبكل الحرية الممكنة.

كما أكدت دراسة **جوناثان**[٢] **Jonathan** (١٩٩٠)، على أن الجامعة لابد أن تأخذ فى اعتبارها تشجيع حرية التعبير للقضاء على التمييز والتعصب السائد فى المجتمع.

ومن هنا فالجامعة مطالبة –إدارة وأساتذة– بتنمية وتشجيع طلابها على الحوار الواعى وإزالة حواجز الخوف والرهبة التى تعوق الإبداع والتقدم، واحترام حرية الرأى والثقة بقدرة الشباب على تحمل مسئولياتهم المستقبلية فى ضوء الإعداد الواعى أثناء الدراسة الجامعية.

وهو الأمر الذى أكدت عليه دراسة **برينت**[٣] **Brent, G** (١٩٩٤)–من خلال دراسة حرية التعبير والمعارضة داخل الحرم الجامعى من منظور قانونى

---

(1) See:

- Benno Shmidt; The University and Freedom, **Educational Record**, 1992, pp(14-18), Avaialable at: http://www.ericae.net, Accessed on 4/1/2004.

(2) Jonathan F.Fanton; Letter to University Community, **Journal Academe**, Vol. (76), No. (4), 1990, pp(43- 44).

(1) See:

- Brent G.Paterson; Freedom of Expression and Campus Dissent, **NASPA Journal**, Vol. (31), No. (3), 1994, pp(86-94).

وتاريخى–حيث أشارت إلى أنه ينبغى على رؤساء الجامعات الأمريكية أن يشجعوا الطلاب على حرية التعبير والمعارضة داخل الحرم الجامعى.

وأوضحت بعض الدراسات محاولة تدريس حرية التعبير لطلاب الجامعة, منها دراسة **ديل**[١] **Dale** (١٩٩١)، حيث كشفت عن أن تدريس حرية التعبير لطلاب الجامعة الأمريكية يعد مهمة صعبة كنتيجة لتاريخ حرية التعبير فى الولايات المتحدة . فبالرغم من أن إعلان الاستقلال الأمريكى كفل حرية التعبير وبخاصة قانون التعديل الأول* إلا أن انتشار هذا القانون لم يتم إلا من خلال القضاء, وأن المجتمع الأمريكى يفشل بشكل متكرر فى الالتزام بحرية التعبير. وفى هذا السياق فإنه يتوجب على مدرسى حرية التعبير تجنب تدريس حرية التعبير اعتماداً على دراسة التاريخ فقط وينبغى أن يقوم المعلمون بالتركيز على المبادئ الجوهرية التى تبرز حرية التعبير, وخاصة التى ظهرت فى قانون التعديل الأول، الأمر الذى حدا بهيئات التدريس الجامعية إلى ضرورة إتاحة الفرص أمام طلابها وتدريبهم على تجنب التعصب الذى اتسمت به فترة طويلة من التاريخ الأمريكى .

أما دراسة **اندساجر وآخرون**[٢] **Andsager** (١٩٩١), فقد قامت بتقييم نتائج التعليم فى ثلاثة مقررات تعليمية فى المرحلة الجامعية متعلقة بحرية التعبير .

([2])DaleA.Herbck; Teaching Tyrants: Perspectives on Freedom of Speech and Undergraduates, Paper Presented at, **"The Annual Meeting of the Speech Communication Association"**, 77th, Atlanta 31 October-3 November, 1991 Avaialable at: http://www.ericae.net, Accessed on 4/1/2004.

* قانون التعديل الأول: ينص على"لا يجوز للكونجرس أن يسن قانوناً يتعلق بإنشاء دين، أو منع ممارسته بحرية، أويحد من حرية التعبير، أو الصحافة، أو حق الناس بالتجمع بسلام، أو مطالبة الحكومة برفع المظالم".

(1) See:

واقترحت أنه من الممكن زيادة الاهتمام بموضوعات حرية التعبير من خلال فهم شامل لقانون التعديل الأول وحقوق الإنسان, ولاحظت هذه الدراسة وجود انعكاس على الطلاب نتيجة لدراسة هذه الموضوعات.

وكشفت دراسات أخرى عن كون الجامعة الأمريكية ليست كما يشاع هى واحة للحرية الأكاديمية, بل إنها قد تقوم بانتهاك حقوق الإنسان إذا شعرت بأنها تهدد سلامتها الفكرية أو هدوئها الأكاديمى أو موقفها السياسى؛ حيث أوضحت دراسة **وارين (Warren)**[١] (١٩٩٨)، أن جامعة Kutz town انتهكت حقوق مدرس الفلسفة, ورفضت أن يتم ترقيته عندما عبَّر عن رأيه بشأن التعليم متعدد الثقافات, وانتقد الممارسات الهمجية فى بعض دول إفريقيا وآسيا .

ولعل ما تقدم يكشف عن أهمية التفكير فى واقع ممارسات الجامعة المصرية بخصوص دورها فى تأكيد المفاهيم الديمقراطية وتدريب طلابها على ممارستها. وهذا ما قام به عديد من الدراسات المصرية فى هذا الصدد؛ حيث أوضحت الدراسات[٢]

- Julie Andsager and Susan Dente Ross; Assessment of Outcomes of Free Expression Courses, **Journalism and Mass Communication**, Vol. (53), No. (4), 1999, pp(54- 65).

(2)Warren Sandman; Current Case on Academic Freedom Conference, Paper Presented at **"The Annual Meeting of the National Communication Association"**. 84th, New York, November (19-24), 1998, Avaialable at: http://www.ericae.net, Accessed on 2/6/2004.

(٢) على سبيل المثال:

– عاطف محمد سعيد: **حقوق الإنسان فى مناهج الدراسات الاجتماعية بالتعليم الأساسى فى مصر** "دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٤ .

أن هناك غياباً واضحاً للمفاهيم المتصلة بحقوق الإنسان لدى المؤسسات التعليمية, كما أن هناك ضعفاً وقصوراً فى المفاهيم المتعلقة بالأبعاد الدولية للإنسان فى أذهان طلاب مراحل التعليم الأولى وغياب ممارستها بالشكل الذى يتفق مع ما تواضعت عليه أدبيات حقوق الإنسان العالمية.

وبالنسبة للتعليم الجامعى فقد أوضحت دراسات عدة أن الجامعة قد تتيح حرية التعبير فى جانب من الجوانب على حساب جوانب أخرى. ففى دراسة **سهام العراقى (١٩٨٤)** [١]، تبين أن نسبة كبيرة من الطلاب أقرت بوجود فرص للنقاش مع زملائهم بالكلية فى أية قضية أو موضوع بحرية. ولم يختلف فى ذلك الطلاب ولا الطالبات بشكل عام فى حين أوضحت نسبة كبيرة من الطلاب عدم وجود فرص للمناقشة بحرية مع أساتذتهم داخل الكلية. وقد أوضحت عينة الدراسة أن العوامل والأسباب التى تحول بين الطلاب وبين مناقشة أساتذتهم بحرية (فى أى موضوع أو قضية بحرية) كانت على النحو التالى :
عدم استعداد الأساتذة للمناقشة، إيثار السلامة، عدم رغبة الطلاب فى المناقشة، الخوف من الحرس الجامعى، الخوف من إدارة الكلية، وأخيراً نصائح الأسرة والأصدقاء بتجنب المناقشة.

- تهانى محمد فتحى: **تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية فى المرحلة الإعدادية بجمهورية مصر العربية فى ضوء الأبعاد الدولية للتربية**، دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الزقازيق (فرع بنها)، ١٩٩٩.

(١) سهام محمود العراقى: **الطلاب والقضايا الجامعية** "دراسة لآراء طلاب جامعة طنطا عن بعض القضايا الجامعية"، طنطا، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٨٤.

وقد توصلت دراسة **فتحى كامل وهاشم فتح الله (١٩٩٨)** [١]،أن الطلاب – سواء فى الكليات النظرية أو الكليات العملية– لا تتاح لهم ممارسة حقوقهم المتعلقة بالحرية الأكاديمية, ومنها اختيارهم للشعبة التى تتفق وميولهم ورغباتهم.

وأوضحت دراسة **سامح جميل (٢٠٠١)** [٢]، أن الطلاب لا ينفون أن الجامعة تكفل لهم حرية ممارسة الأنشطة التى يهوونها، وحرية الاعتقاد وممارسة شعائرهم الدينية وحرية التعبير فى الأعمال الفنية وحرية التعبير عن آرائهم وفقاً للقانون، ولكنها لا تكفل لهم اختيار ممثليهم أو حرية الترشيح للاتحادات الطلابية بلجانها المختلفة أو سرية الاقتراع لاختيار ممثليهم، وأن الجامعة لا تكفل لطلابها الرأى ولا تتيح لهم فرصاً للتعبير عنه بحرية سواء فى الندوات أو المحاضرات أو المجلات .

ومن وجهة نظر ممارسة التعبير عن الرأى من خلال أساتذة الجامعة, توصلت دراسة **محمد سكران(١٩٨٣)** [٣]: أنه من الضرورى توافر العديد من الحريات لأعضاء المجتمع الجامعى وهى: حرية البحث والتدريس وما يتصل بهما من حرية التعبير عن الرأى، ونشر البحوث، مع ضرورة أن تتم حرية البحث والتدريس على ضوء الخطط القومية، أنه من الضرورى أن يكون للجامعيين حق مناقشة كافة القضايا، والمشكلات السياسية والاجتماعية والدينية، وحرية عقد الاجتماعات، والندوات، وحرية العمل السياسى فى الجامعة.

---

(١) فتحى كامل وهاشم فتح الله: حقوق طلاب الجامعة ومعوقات ممارستها "دراسة ميدانية بجامعة المنيا"، **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس**، كلية التربية، جامعة المنيا، المجلد (١٢)، العدد (١)، يونيو ١٩٩٨ .

(٢) سامح جميل عبد الرحيم: واقع حقوق الإنسان فى الحياة الجامعية " دراسة ميدانية على جامعة المنيا" **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس**، كلية التربية، جامعة المنيا، المجلد (١٥)، العدد (١)، يوليو ٢٠٠١ .

(٣) محمد محمد سكران: **الحرية الأكاديمية فى الجامعات المصرية**، القاهرة، دار الثقافة، ٢٠٠١

وتقع على الأستاذ مسئولية كبيرة فى إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم فعلى الأستاذ أن يحترم شخصية الطالب فى كل ممارساته ويحترم إنسانيته, وألا يوجه إليه أية إهانة, وأن يتيح الفرصة لطلابه لممارسة الحرية وحرية التعبير عنها بشكل لا يهينهم ولا يحط من كرامتهم بأى شكل من الأشكال، وألا يستخدم سلطته على طلابه بشكل متعسف، فلا يجبرهم على أمر لا يقتنعون به, وليس لهم فيه مصلحة [١].

- من خلال عرض الأدبيات السابقة يتضح ما يلى أن الجامعة المصرية لا تتيح حرية التعبير عن الرأى لدى طلابها بصورة كبيرة, فهى تسمح بحرية التعبير عن الرأى فى بعض الجوانب, ولا تسمح بإبداء الرأى فى جوانب أخرى, مثل: حرية الترشيح و الانتخاب للاتحاد الطلابى.
- عدم ممارسة عضو هيئة التدريس للعديد من الحريات بصورة مثالية مثل: حرية البحث والتدريس وما يتصل بهما من حرية التعبير عن الرأى, حق مناقشة كافة القضايا داخل لجامعة.
- ولكن هذه الدراسات لم توضح ما يجب على الجامعة أن تقوم به أو ما الدور المتوقع من الجامعة لتنمية وعى الطلاب بحرية التعبير عن الرأى, وخصوصاً فى ظل الظروف الراهنة.

تحديد مشكلة الدراسة :

بالرغم من اهتمام جميع الديانات والاتفاقيات العالمية والدولية بقضية حقوق الإنسان عامة، وبحرية التعبير خاصة، إلا أن التفاوت واضح بين التعهد النظرى والتطبيق العملى، وهذا ما يسمى "بتناقض حقوق الإنسان"، فيومياً تسجل انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان فى كثير من دول العالم, وفرض الحجر على حرية الرأى واعتقال أصحاب الفكر والرأى، ولو أن المؤسسات التربوية تقوم بالدور المنوط بها

---

(١) سامح جميل عبد الرحيم: مرجع سابق، ص ص(٤٠٦-٤٠٧) .

على أكمل وجه فى التنشئة الواعية القائمة على احترام حقوق الإنسان لما انتهكت هذه الحقوق بهذه الدرجة. وليست الإشكالية فى تعليم الإنسان نصوصاً تصاغ وتحفظ, ولكن الإشكالية فى تربية الإنسان على هذه الحقوق وغرس الوعى بها فى داخله؛ لأن وعى الإنسان بحقوقه وواجباته يجعله يثور للدفاع عن حقوقه إذا ما انتهك حق منها . ولما كان طلاب الجامعة هم " قادة المستقبل " ورواد الفكر والرأى فيها, فإن الدراسة الحالية معنية بتحرى واقع دور الجامعة فى تنمية وعى الطلاب بحرية التعبير عن الرأى وتحديد الصعوبات والمعوقات التى تحول بين الجامعة وبين قيامها بهذا الدور تمهيداً لتصميم تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة فى تنمية وعى الطلاب بحرية التعبير عن الرأى.

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية فى السؤال الرئيس التالى :

ما واقع دور الجامعة فى تنمية الوعى بحرية التعبير عن الرأى لدى طلابها ؟

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما الوظائف و الأدوار المتجددة للجامعة؟
٢. ما قنوات التعبير عن الرأى داخل الجامعة؟
٣. ما ضمانات حرية التعبير عن الرأى داخل الجامعة؟
٤. ما واقع ممارسة الطلاب لحرية التعبير عن الرأى داخل الجامعة, وما المعوقات التى تحول دون ذلك؟
٥. ما ملامح التصور المقترح لتفعيل دور الجامعة فى مجال تنمية الوعى بحرية التعبير عن الرأى لدى طلابها ؟

حدود الدراسة :

تمثلت حدود الدراسة فيما يلى :

- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على عينة عمدية من طلاب الفرقة النهائية من بعض كليات جامعة بنها؛ حيث بلغ حجم العينة ٤٢٣ طالباً, وبلغت عينة أعضاء هيئة التدريس ٧٧ عضواً .

- **الحدود الجغرافية:** اقتصرت عينة الدراسة على طلاب كليات جامعة بنها الموجودة فى مدينة بنها فقط* تمثل التخصصات الأكاديمية المختلفة: تخصصات طبيعية وبيولوجية (الطب والعلوم) وتخصصات إنسانية واجتماعية (الآداب والتربية).

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية إلى:

١. التعرف على وظائف و أدوار الجامعة, لا سيما فى مجال إتاحة فرص التعبير عن الرأى أمام طلابها.
٢. التعرف على أهم قنوات التعبير عن الرأى داخل الجامعة.
٣. التعرف على أهم ضمانات حرية التعبير عن الرأى داخل الجامعة.
٤. الكشف عن واقع ممارسة الطلاب لحرية التعبير عن الرأى داخل الجامعة, و أهم المعوقات التى تحول دون ذلك.
٥. وضع ملامح تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة فى مجال تنمية الوعى بحرية التعبير عن الرأى لدى طلابها .

منهج الدراسة وأدواتها:

استخدمت الدراسة منهجية مركبة, احتوى الشق الأول منها منهج تحليلى نقدى للأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة فى حين اعتمد الشق الثانى على "المنهج الوصفى وأدواته بغرض الاقتراب الحثيث من موضوع مشكلة البحث و التقدم باقتراحات تفعل من دور الجامعة فى توسيع مساحة الحرية, ولتحقيق ذلك تم الاستعانة بعدة أدوات منهجية منها التحليلى ومنها الإمبريقى والذى اعتمد على استبانات موجهة لكل من الطلاب وأساتذة الجامعة.

---

* هناك كليات للجامعة فى مدن آخرى مثل: كلية الهندسة بشبرا، وكليتى الطب البيطرى والزراعة بقرية مشتهر.

مصطلحات الدراسة:

تتطلب دراسة حرية التعبير عن الرأى التعرض للمفاهيم التالية:

١-مفهوم الحرية (Freedom) :

لفظ الحرية من أصعب الألفاظ التى اختلف الفقهاء والعلماء فى تعريفها, وبالتالى سنجد العديد من التعريفات لها. ويعنى بالحرية فى العادة: تلك الملكة الخاصة التى يتمتع بها كل إنسان من حيث هو كائن موجود عاقل، يصدر أفعاله تبعاً لإرادته، لا عن إرادة غريبة عنه، وهى انعدام القسر الخارجى، والإنسان الحر بهذا المعنى هو من لم يكن عبداً أو أسيراً[١].

وسنتناول مفهوم الحرية لغة واصطلاحاً :

أولا : فى اللغة :

أ – **فى القرآن الكريم** : لم يرد لفظ (الحرية) فى القرآن الكريم، وإنما وردت فيه الألفاظ التالية: الحرُ :ضد العبد، فى قوله تعالى {كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى} (البقرة الآية/١٧٨). تحرير رقبة: فى قوله تعالى: {ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة، ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا...} (النساء الآية/٩٢)٠ محرراً: فى قوله تعالى {رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا...} (آل عمران الآية/٣٥). وتحرير الولد أن يخصص لطاعة الله .. واسم المفعول : محرر.[٢]

---

(١) زكريا ابراهيم: **مشكلة الحرية**, القاهرة, دار مصر للطباعة,ط(٢), ١٩٦٣, ص(١٨).

(٢) القطب محمد القطب طبلية : **الإسلام و حقوق الانسان** , القاهرة, دار الفكر العربى, ط(٢), ١٩٨٤, ص(٣٠)٠

ب- فى كتب اللغة : الحرار (بالفتح) مصدر من حر يحر إذا صار حراً والاسم (الحرية)[١]، و(حرره) أى اعتقه، (تحرر) العبد: صار حراً، والشعب: تخلص من الاستعمار وحكم الأجنبى، (الحر) الخالص من الشوائب والخالص من الرق. (ج) أحرار. وهى حرة (ج) حرائر. ومن القول أو الفعل: الحسن منه، يقال: هذا من حر الكلام.

(الحُرة) : خلاف الأَمَة.

(الحُرية) : الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم[٢].

وفى اللغة الإنجليزية : **الحريـة**

العتق من العبودية والأسر والسجن وغياب القهر والقسر والإجبار والإرغام فى الفعل أو الاختيار أو القرار[٣]. وهى الاستقلال والاكتفاء الذاتى[٤].

ثانيا : فى الاصطلاح :

يعرف الفقه الدستورى الحرية بأنها: الاعتراف للفرد بالقدرة على التصرف فى الدائرة

المحددة له بما لا يضر بالآخرين, أويهدد النظام الجماعى العام بمعنى أن الحرية تقيد بقيدين: الأمن القومى والسلام الجماعى[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص(٣٠)٠

(٢) المعجم الوجيز : القاهرة, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية,١٩٩٣، ص ص(١٤٣- ١٤٤)٠

(3) The Oxford English Dictionary; London, The Oxford University Press, Vol.(2), 1933, P(524).

(4) Carter V. Good; Dictionary Of Education, New York, McGraw Hill Book Company, 1973, P(251).

(٥) عبد الرحيم صدقى: **جرائم الرأى والإعلام**، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص(٧٩).

وفى المصطلح الفلسفى: نجد أن كلمة حرية تحتمل معانى كثيرة، وتعريفات عديدة، بحيث قد يستحيل أن يختار من بينها تعريفاً واحداً باعتباره تعريفاً عاماً يصدق على سائر صور الحرية.

وبصفة عامة يمكن التمييز بين نوعين من الحرية: حرية التنفيذ، وحرية التصميم. والمقصود بحرية التنفيذ: تلك المقدرة على العمل (أو الامتناع عن العمل) دون الخضوع لأى ضغط خارجى، أى دون الوقوع تحت تأثير قوى أجنبية.. وأما حرية التصميم: فهى عبارة عن ملكة الاختيار، أى القدرة على تحقيق الفعل دون الخضوع لتأثير قوى باطنة، سواء أكانت تلك القوى ذات طابع عقلى كالبواعث والمبررات، أم ذات طابع وجدانى كالدوافع والأهواء[١].

وتعنى الحرية: القدرة على التفكير الباطنى دون أثر للقوالب الذهنية المفروضة على المجتمع، والقدرة على التحرر من الخوف الداخلى؛ حتى يصبح الإنسان هو ذاته لا غيره, وأن يكون مظهره حقيقته، وأن تتوحد شخصيته قاضياً على الازدواجية التى نعانى منها فى حياتنا المعاصرة[٢].

ويعرفها القطب طبلية بأنها: إرادة الإنسان وقدرته على ألا يكون عبداً لغير الله[٣].

٢- مفهوم حرية التعبير عن الرأى : (Freedom of Expression)

الرأى لغة: الاعتقاد، النظر والتأمل, والرأى عند الأصوليين: استنباط الأحكام الشرعية فى ضوء قواعد مقررة (ج) آراء [٤]. أما **التعبير** من الفعل عبَّر عما

---

(١) زكريا إبراهيم : مرجع سابق، ص(١٩)٠

(٢)حسن حنفى : **التفكير الدينى وازدواجية الشخصية فى قضايا معاصرة**, القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦، ص ص(١١١-١٣٧)٠

(٣) القطب محمد القطب طبلية: مرجع سابق، ص(٢٩٦ ٠)

(٤) المعجم الوجيز : مرجع سابق، ص(٢٥٠ ٠)

فى نفسه، وعن فلان : أعرب وبيَّن بالكلام[١]. أما اصطلاحاً : فحرية التعبير عن الرأى هى: قدرة الفرد على التعبير عن آرائه وأفكاره بحرية تامة بغض النظر عن الوسيلة التى يسلكها، سواء كان ذلك بالاتصال المباشر بالناس، أو بالكتابة، أو بواسطة الوسائل البريدية أو البرقية، أو الإذاعة أو المسرح، أو عن طريق الأفلام السينمائية أو التليفزيونية، أو الصحف [٢].

وحرية التعبير لا تعنى أن يقول المرء كل ما يروق له دون أن يثير أى رد فعل، بل هى تعنى أن يعبر المرء عما هداه إليه تفكيره بروح ملؤها الجدية والمسئولية, وأن يتحمل كل ما قد يترتب على آرائه من نتائج [٣].

وبالتالى فهى حق الأفراد فى التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم دون تقييد سابق أو تدخل من جانب الدولة, إلا لتوقيع الجزاء فى حالات السب والقذف والتحريض على الشغب والتعبير المخل بالحياء [٤].

و تشير الدراسة الحالية إلى حرية التعبير عن الرأى بأنها حق طلاب الجامعة فى التعبير عن آرائهم و أفكارهم من خلال المحاضرات والندوات والمجلات والأعمال الفنية و الاتحادات الطلابية والأسر والمسيرات السلمية.

٣- مفهوم الوعي: (Consciousness)*

تعددت تعريفات الوعى بين اللغة والفلسفة والسياسة وعلم النفس والعلوم الاجتماعية وستحاول الباحثة إلقاء الضوء على أهم التعريفات التى تناولت مفهوم الوعى:-

---

(١) المرجع السابق، ص(٤٠٤) ٠

(٢) عبد الوهاب الشيشانى : **حقوق الإنسان وحرياته الأساسية فى النظام الإسلامى والنظم المعاصرة**, الرياض, مطابع الجمعية العلمية الملكية,١٩٨٠, ص(٦٥).

(٣) زكريا إبراهيم : مرجع سابق، ص(٢٩٦).

(٤) الموسوعة العربية الميسرة: بيروت، دار نهضة لبنان، المجلد الأول، ١٩٨٧، ص(٧١١).

* هناك مترادفات أجنبية آخرى أشهرها Awarness

الوعى لغة : وعى: الوعى حفظ القلب الشىء وَعَى الشىء والحديث يعيه وعياً وأوعاه حفظه وفهمه, وقيل فهو واع، وفلان أوعى من فلان أى أحفظ وأفهم، الواعى الحافظ الكيس الفقيه [١]، فيشير الوعى إلى الفهم وسلامة الإدراك[٢]، ويقصد به إدراك الفرد لأشياء معينة فى الموقف أو الظاهرة[٣].

وهو حالة من الإدراك. إدراك الفرد لوجوده ولأحاسيسه وأفكاره وكل ما يحيط به[٤].

والوعى فى "علم النفس". شعور الكائن الحى بما فى نفسه وما يحيط به[٥].ويطلقون عليه أحياناً الشعور, ويرون أن الوعى إدراك الفرد لنفسه وللعالم الخارجى والاستجابة له. وهو ينعدم عندما يكون الإنسان نائماً أو فى حالة إغماء. ويقابل الوعى اللاوعى أو اللاشعور وهو: المفهوم الذى قامت عليه نظرية التحليل النفسى؛ حيث يرى فرويد أن الوعى تكوين نفسى منطقى يتوافق مع نمط معين من البيئة، وترتبط فيه الطاقة العقلية بالرموز اللفظية وبالتالى يتشكل بها، فى حين أن اللاوعى تكوين نفسى غير منطقى منعزل عن الوعى لا يتوافق مع البيئة الخارجية، ولا يخضع للرموز اللفظية, وبالتالى لا يتشكل بها [٦].

---

(١) ابن منظور : **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، مج(١٥)، ١٩٩٠، ص(٣٩٦).

(٢) المعجم الوجيز : المرجع السابق، ص(٦٧٥).

(٣) حسن شحاتة، زينب النجار : **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص(٣٣٩).

(4) Webster's Encyclopedia Unabridged Dictionary of The English Language, New York, Dilithium Press, Ltd., 1994,p(311).

(٥) المعجم الوجيز : مرجع سابق، ص(٦٧٥).

(٦) إبراهيم بيومى مدكور : **معجم المصطلحات الاجتماعية**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص (٦٤٥).

ويرى الباحثون فى "علم الاجتماع" أن المقصود بالوعى هو: إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً, وهو أساس كل معرفة [١].

ويرى "ميد" أنه ينشأ نتيجة الفعل الاجتماعى إذ تمكن عملية التواصل من أن يعى الفرد، لا غيره فقط أى الآخر، بل يرى نفسه أيضاً من منظور الآخر، أى يقوم بدور الآخر إزاء نفسه[٢].

ولهذا المصطلح فى الفلسفة معان متعددة تشير إلى حالات خاصة من الوعى ودرجاته، فالوعى حالة أو قدرة الفرد كى يكون واعياً ومدركاً، وذلك كشرط ملازم ومصاحب لكل الأفكار والمشاعر، وهو وعى وفهم الفرد لأفعاله من خلال التفكير فيها أو فهمه لمشاعره وعواطفه[٣].

وتذهب الماركسية إلى أن الوعى صور ذاتية للعالم الموضوعى، وأنه مثالى فى مقابل المادى، وبالمعنى الضيق يدل اللفظ على الصيغة العليا من النشاط النفسى لدى الإنسان الاجتماعى المتطور[٤]، وهو خاصية الإنسان، وأنه ينشأ عن العمل والنشاط الإنتاجى الاجتماعى للجماعة ويرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة التى تبلغ فى القدم مبلغ الوعى، فعن طريق العمل والعلاقة الاجتماعية بين الأفراد، أصبح الأفراد واعين بالعالم الخارجى مدركين لخصائصه، عازلين أنفسهم عنه، مسيطرين على قواه لإشباع حاجاتهم [٥].

---

(١) أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ص (٨١).

(٢) إبراهيم بيومى مدكور : مرجع سابق، ص(٦٤٥).

(3) The Oxford English Dictionary, OP.Cit, p(847).

(٤) ناتالتا بيرموفا وتوفيق سلوم: **معجم العلوم الاجتماعية**، بيروت، دار التقدم، ١٩٩٢،ص(٤٠٣).

(٥) إبراهيم بيومى مدكور : مرجع سابق، ص(٦٤٤).

ويتجلى الوعى فى شكلين: وعى ذاتى، وعى اجتماعى.

الوعى الذاتى : إدراك وتقييم المرء لذاته، ولمعارفه ومثله ودوافعه وسلوكه، وهو اجتماعى الطابع، ذلك أن الناس الآخرين يشكلون المقياس ونقطة الانطلاق فى موقف المرء من ذاته [١].

ومن الناحية الفلسفية هو وعى المرء لذاته باعتباره هدف المعرفة، وهو قدرة المرء على رؤية وتحديد ذاته عن العالم الخارجى المحيط به، وهو القدرة على معرفة التنظيم المميز لأدوار ومنزلة الفرد فى المجتمع حيث يطلق عليها الشخصية, وذلك عن طريق القيام بالدور الذى يقوم به الأفراد الآخرون تجاه المرء ذاته، وهو الوعى بالذات باعتبارها مركزاً ومحوراً أساسياً متميزاً ومستمراً لأى نشاط هادف، أو باعتبار الذات حقيقة روحانية[٢].

أما الوعى الجمعى أو الاجتماعى فهو: وعى الأفراد بالعلاقات الاجتماعية بينهم وبتجاربهم المشتركة وقد ينمو هذا الشعور نحو الاشتراك فى تحمل مسئولية النهوض بمجتمعهم[٣].

وأما فى الماركسية فهو يقابل "الوجود الاجتماعى" وتدل على حياة المجتمع الروحية الأيديولوجية. آراء الناس وتصوراتهم السياسية والحقوقية والأخلاقية والجمالية وغيرها [٤].

أما "الوعى السياسى" فيعرفه "**جلال معوض**" بأنه: (معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته, وما يجرى حوله من أحداث ووقائع، وكذلك قدرة ذلك المواطن على التصور الكلى للواقع المحيط به كحقيقة كلية مترابطة العناصر, وليس كوقائع

---

(١) ناتالتا بريموفا وتوفيق سلوم : مرجع سابق، ص(٣٩٠) ٠

(2) Carter V.Good: OP.Cit, p(129).

(٣) أحمد زكى بدوى : مرجع سابق، ص (٨١)٠

(٤) ناتالتابريموفا وتوفيق سلوم : مرجع سابق، ص(٣١٩) ٠

منفصلة وأحداث متناثرة لا يجمعها رابط، بالإضافة إلى قدرة المواطن على تجاوز خبرات الجماعة، أو الجماعات الصغيرة التى ينتمى إليها ليعانق خبرات ومشكلات المجتمع السياسى الكلى) [١].

وتعرف "**ليلى عبد الستار**" الوعى السياسى لطلاب الجامعة بأنه: "مجموعة المعارف والمفاهيم والمصطلحات والأفكار التى تساهم فى تشكيل ثقافتهم السياسية، بهدف التعرف على الإطار الأيديولوجى لمجتمعهم المصرى وللمجتمعات الأخرى، بحيث يستطيعون تفسير وتحليل التصورات السياسية المحلية والعالمية فى ضوء المنهج العلمى، ولا يعنى الوعى السياسى مجرد تأييد النظام القائم, وإنما اليقظة السياسية المتمثلة فى المشاركة فى الحياة السياسية, والمساهمة فى اتخاذ القرار والمشاركة فى التنظيمات السياسية والتعبير عن توجهاتهم من خلال الوسائل المشروعة[٢].

من خلال عرض التعريفات السابقة لمفهوم الوعى نجد أنها ركزت جميعها على الإنسان, وكذلك على البيئة المحيطة به؛ لأن لها أكبر الأثر فى تشكيل وعى الإنسان، وأكدت على ضرورة وجود تفاعل بينه وبين المجتمع حتى يتم تنمية وتشكيل وعى الإنسان. فالإنسان الواعى عند شريعتى* : "هو الذى يملك رؤية أيديولوجية نافذة وإحساساً بالارتباط بمجتمع ما أو معرفة وضع الجماعة والإحساس بالمسئولية الفردية فى مواجهة قضاياه، والتميز بضمير اجتماعى، والاشتراك فى مسيرة مجتمعه

---

(١) جلال عبد الله معوض: **الديمقراطية وحقوق الإنسان** " أزمة المشاركة السياسية فى الوطن العربى"، على الدين هلال (محرر)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٨٣، ص (٧٠) .

(٢) ليلى عبد الستار علم الدين : تنمية الوعى السياسى لطلاب الجامعة فى قطر "دراسة تحليلية"، **مجلة التربية والتنمية**، السنة الثانية، ع(٤)، أغسطس ١٩٩٣، ص (٣) .

* على شريعتى (١٩٣٣-١٩٧٧): من أشهر المفكرين الإيرانيين فى القرن العشرين.

وكدحه، إنه الإنسان الذى يرى أين هو؟ وهو على معرفة واضحة بوعيه وقادر على إدراك أوضاع العصر والمجتمع الذى يعيش فيه وتحليلها منطقياً"(١).

أما **الوعى بحقوق الإنسان** فيقصد به: "رؤية الأشخاص، والجماعات فى المجتمع لحقوقهم وواجباتهم كمواطنين، وتصورهم لشرعية أو عدم شرعية ممارستهم، وممارسات الآخرين، ويرتبط هذا الوعى بالظروف التى يعيش فى إطارها كل شخص، والمعايير التى تنظم العلاقة بينه وبين الآخرين، سواء أكانت مستمدة من الأعراف والتقاليد أم من المفاهيم الدينية الأخلاقية، أم القواعد القانونية، وتضبط سلوكهم ويتحدد فى ضوئها نظرتهم وفهمهم لكل من الحق والواجب، والعدل والظلم، والحلال والحرام"(٢).

وما من سبيل لتشكيل الوعى بحقوق الإنسان إلا من خلال النظام التعليمى بما يملك من قدرة هائلة فى تشكيل الوعى المستنير, ولكن ليس من خلال تعليم مجموعة مجردة من المفاهيم والوثائق، ولكن يجب أن يعكس تنظيم العملية التعليمية وإدارة أجهزة الإعلام –وهى جوهر هذه المفاهيم– فتفسح كل منهما مجالاً للتعبير الحر عن الآراء، وتشجع على اتخاذ المواطنين المبادرة فى مناقشة الأمور العامة للمواطن، واقتراح الحلول لها(٣).

وتنظر الدراسة الحالية إلى **الوعى بحرية التعبير عن الرأى** بأنه: محصلة معرفة وفهم طلاب الجامعة بمبادئ حرية التعبير عن الرأى واتجاهاتهم نحوها، ويمكن

---

(١) سعيد إسماعيل على : **الأصول السياسية للتربية**، القاهرة,عالم الكتب,١٩٩٧، ص (١٤٠) ٠

(٢) محمد إبراهيم عبد النبى : **الوعى الاجتماعى لدى مختلف الفئات الاجتماعية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، ص (٤٩٧) ٠

(٣) سعيد إسماعيل على : **الأصول السياسية للتربية**، مرجع سابق، ص(٣٧١) ٠

تحقيق هذا الوعى من خلال قنوات التعبير داخل الجامعة: (المحاضرات، الندوات، الأنشطة الطلابية، الاتحادات الطلابية، المسيرات السلمية)؛ والذى يجعل من هذه الحرية سلوكاً يمارسه الفرد فى المجتمع تجاه نفسه والآخرين.

خطوات الدراسة :

سارت الدراسة وفقاً للتصورالتالى:

- **تحديد الإطار العام للدراسة؛** حيث تم توضيح وإبراز مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، ثم استعراض أهميتها، والهدف منها، وتحديد المنهج المستخدم والأدوات والعينة، وتوضيح المصطلحات والخطوات .
- **تناول تحليل نقدى لمفهوم الجامعة ووظائفها؛** وقنوات التعبير عن الرأى، وضمانات حرية التعبير عن الرأى داخل الجامعة.
- **تناول لواقع الظاهرة من خلال دراسة ميدانية؛** استهدفت التعرف على ممارسة حرية التعبير عن الرأى فى الجامعة والمعوقات التى تحول دون ممارسة الطلاب لذلك، وذلك من خلال استبانة (أ) موجهة للطلاب، استبانة (ب) موجهة لأعضاء هيئة التدريس.
- ثم عرض لأهم نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها فى ضوء الإطار النظرى للدراسة، والبحوث والدراسات السابقة.
- تصميم ملامح تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة فى مجال تنمية الوعى بحرية التعبير عن الرأى لدى طلابها .